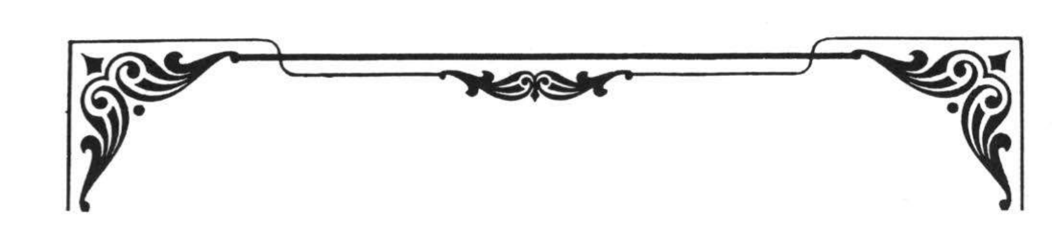


تأليف
الشيخ الدكتور
صالح بن أحمد الصوافي

العدد الرابع

١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م

ب م/ب/۳۹/۹۹



بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا.

صدق الله العظيم





الامــــام المــــؤرخ

أبوسفيان محبوب بن الرحيل القرشي

حياة حافلة بالعلوم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلماء مصابيح الأمة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد كاشف الغمة ، وعلى آله وصحبه القادة الأئمة .

أما بعد . .

فهذا هو العدد الرابع من سلسلة كتابنا «من أعلام عُمان صور مشرقة من حياة الرعيل الأول» وهذا العدد تدور الكتابة فيه حول علم من أعلام الإسلام ، وجهبذة من جهابذة التاريخ ذلكم هو المؤرخ العلامة أبوسفيان محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي المخزومي - يرحمه الله -

ومن المعلوم أن معرفة سير أهل العلم والتاريخ والفقه والفضل وجهودهم المباركة ، وتضحياتهم من أجل الحق والهدى تقوي عزيمة أهل الإيمان وتزكي نفوسهم وتربط بين حلقات أجيال أهل الخير في سلسلة تاريخ أئمتنا وعلمائنا .

وأنه لمما يدعــو الى الفخر والإعتــزاز أن تهتم «وزارة التراث القومي والثقــافة» بمثل هذه الدراسات ، وتشجع جميع الباحثين في هذا الميدان .

وأنه لإهتمام مبارك وجــهد مشكور من القائمين على رأس هذا العمل .

واني لأذكر بكل شكر وتقدير صاحب الســمو السيد فيصل بن علي بــن فيصل آل سعيــد الموقر وزير التراث القومي والثقافة على توجيــهاته السديدة وجهوده المباركة من أجل إظهــار هذا التــاريخ لــيكون في مــتناول أيدي القراء .

ومن هذا المنطلــق يأتي هذا البــحث المتــواضع الذي أرجو من الله سبــحانه وتعالى أن يكون خالصــا لوجهه الكريم يوم لا ينفع مــال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ، والله حسبي عليه توكلت واليه أنيب .

دكتور/ صالح بن أحمد بن سعيد الصوافي

الامام محبوب بن الرحيل

هو محبـوب بن الرحيل بن سيف بن هبـيرة القرشي المخزومي يكنى أبا سفيان ، وتذكـر كتب السير أنه كان ربيبا للأمام الربيع بن حبيب ، ومن كبار تلامذته ، ولم يكن عمـاني الأصل إذ أنه قرشي كـما بينا ، فـهو من مكة المكرمة ، إلا أنه هاجر الـى البصرة من أجل طلب العلم والعل من مصادره .

ولما همَّ استـاذه الامام الربيع بن حبـيب بالرجوع الى عُـمان بعـد أن أقام بـالبصـرة طويلا، رغب الأول في صحبته ، وبالفعل جاء الى عُـمان ، فاستوطن محبوب مدينة «صحار»[1] .

وهو في أول الأمـر جاء زائرا فقط ، الا أنـه أعجب بمناخها وارتاح لأهلها فاتخذها وطنا ومستقرا وسكنا .

وكان مـقدمه الى «صحـار» أيام رقيها ، وفي عـهد زهرتها ، ولقد سره حال أهلها لما اتصفوا به من أخلاق فـاضلة ، وكـانت «صـحـار» في ذلك الوقت كـرسي

---

(١) طبقات المشايخ جـ٢ ص ٧٧٩ - اتحاف الأعـيان في تاريخ بعض علماء عُمان جـ١ ص ١٦٤ .

عُمان، إذ تعتبر عاصمتـها ، ولعل قدومه اليها بترغيب من استاذه الامام الربيع[1] .

والامام محبوب بن الرحيل من أساطين العلم الخمسة المشهورين الذي عرفوا بحملة العلم الى عُمان[2] .

ولقد بارك الله عـز وجل في نشأته - رحـمه الله - فأنجب ذرية مـباركـة وهبهـا الله عز وجل علمـا غزيرا وفضلا وورعـا ولقد عرفت ذريته بآل الرحـيل نسبة الى أبيـه فشـاع صيـتهـا بين العُـمانيين لفـضلهـا وعلمهـا وصلاحهـا ، فكان منهم علماء كبار وأئمـة أخيار ، لو لم يكن الا الامـام سعيـد بن عبـد الله بن محـمد بن محبوب لكفى .

ولا تزال - بحمد الله - ذريتهم باقية الى الآن ، بل أنه في القرن الماضي كان منهم الشيخ مـحمد بن سيف الرحيلي وهو من علماء زمانه وأفاضل أهل عصره[3] .

وتذكر بعض كتب التـاريخ أن محبوبا هذا يعـتبر من القراء المشاهير .

---

(١) حلقات المذهب الأباضي للشيخ سالم بن حمود السيابي ص ٤٩ بتصرف .
(٢) الجزء الأول من شرح الجامع الصحيح للامام نور الدين السالمي ص ٦ .
(٣) اتحاف الأعيان الآنف الذكر ص ١٦٤ .

قال صاحب الطبقات مبينا مكانته - رحمه الله - «وهو ممن صحت عليه الفتاوى ، وانتفع به من صاحبه من مرحل وثأوى ، وأن مناقبه قامت مقام العيان ، وأنه لو لم يؤثر عنه الا عهده الذي جمع فيه المواعظ والحكم والآداب ، وجعل فيه تنبيها وذكرا لأولي العقول والألباب ، لكان كافيا في معناه»[1] .

وقال في وصفه أيضا «ومن علمائنا أيضا محبوب بن الرحيل أحد أشياخنا الأخيار ، والمقيد غرائب الفقه وعجائب الأخبار، ساد الفضلاء علما وحفظ الآثار»[2] .

ان عالمنا الجليل ينحدر من سلالة علمية ، فلقد كان هبيرة المخزومي جده يلقب بسيف الله ، وكان فاضلا تقيا ، وتذكر كتب التاريخ ، أن الحجاج بن يوسف نفى جابر بن زيد وهبيرة الى عُمان ، ولعل سبب نفيهما حرصهما على إقامة الحق والعدل ، وانفاذ شرع الله ، ومن باب أولى فإن الحجاج لم يسعفهما على حرصهما لإقامة ذلك .

---

(١) طبقات المشايخ للدرجيني ص ٢٧٩ .

(٢) المرجع السابق .

وكذلك العنبر أيضا جد أبي سفيان، يعتبر من أساطين العلم والمعرفة، الذين لهم قدم راسخ في العلم والفهم، أخذ العلم من الإمام جابر بن زيد-رحمه الله - .

يروى أن العنبر دخل ذات يوم على الإمام جابر في ليلة ضافية مظلمة ، وعنده زوجه آمنه فأخذت عليها ملائتها ، فجذبها جابر وقال : «إن الله جعل الليل لباسا» أي أن الخمار بالليل يجزي عن الرداء .

وهذا يدلنا أن المرأة من واجبها أن تكون مستترة أمام غير محارمها ، وإنما اختلف العلماء في الوجه هل عليها أن تستره؟ أم أن الوجه ليس بعورة وهو القول الصحيح عندنا الا اذا خافت الفتنة .

وقد وقع خلاف بينه وبين هارون بن اليماني وأصحابه في أمور أحدثوها وخالفوا فيها قول الأصحاب ، وذلك أيام الامام غسان ابن عبد الله اليحمدي - يرحمه الله .

وكتب الشيخ محبوب في ذلك رسالة طويلة أولها «أما بعد فإنا نخبركم رحمكم الله ، ونشكو اليكم ، ونستعين بالله لنا ولكم ، على قوم أحدثوا في الإسلام، وخالفوا قول المسلمين وابتدعوا عليهم أمورا لم يقل بها أحد من المسلمين قبلهم وتركوا ما مضى

عليـه أوائل المـسلمين الموثوق بهم ، المـأخـوذ عنهم ، المقتـدى بهم من الأئمـة الفقهـاء ، اللذين مضـوا على سبيل الهدى ومنهـاج المؤمنين ، ليس لهم اختلاف ولا تنازع . . . الى آخر الرسالة»[1] .

ويذكـر العـلامة المؤرخ الإمـام نور الدين السـالمي - رحمه الله - أنه اختلف في البصرة محبوب بن الرحيل وهارون بن اليماني في مسائل خـالف فيها هارون قول الأصحـاب ، وكانت أئمته فـي هذه الآراء (الشعيبـية) أصحاب شـعيب بن محمد ، وهي فرقـة من العجارده وهم أشبه أن يكونوا من المعتزلة الا أنهم يخالفونهم في مسألة القدر ، ولعلهم لا يقـولون فيهم بقول القدرية ، وكتب كل واحد من محـبوب وهارون رسائل الى المهنا والى أهل (حضرموت) ، وهي سـير مأثورة ، موجودة نقض فيـها كل واحـد على صاحبـه ما قـال به ، قال الإمام السالمي : «وكان الحق فيهـا مع محبوب ، فأخذ به أهل عُمـان وأهل (حضرمـوت) ، وتابع أهل اليمن فيها هارون ولله الأمر»[2] .

---

(١) اتحاف الأعيان ص ١٦٤ .
(٢) المرجع السابق ١٥٧ / ١٥٨ .

أما بالنسبة لمذهب العجارده ، فوجد من ذلك الوقت، الا أن التشيّع لأهل البيت تغلب عليهم بعد ، فأخذوا في الفروع بمذهب زيد بن زين العابدين ، وهو أقرب ما يكون لمذهب أهل القياس ، ومضى زمن وأهل اليمن على مذهب أهل الحق والاستقامة (الاباضية) ولم يكن فرق كبير الى اليوم بين الزيدية والاباضية إذ حصرت المسائل الخلافية بينهما في ثلاث مسائل ، كما ذكر العلامة ضياء الدين عبد العزيز الثميني في كتابه (المعالم) ودلت عليها مؤلفاته[1] .

وللامام أبي سفيان محبوب هذا ، رسائل متعددة فمنها رسالته المشهورة ، الى الإمام طالب الحق يحيى بن عبد الله الكندي ، ولقد أطلق صاحب الطبقات على هذه الرسالة عنوانا نصه (عهد محبوب بن الرحيل الى طالب الحق) ، بدأ هذا العهد أو هذه الرسالة بالبسملة والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، بين فيها - رحمه الله - أن الطاعة ليست في مستوى واحد من الأجر والمكانة ، وأن العامل للمعصية

(١) المرجع السابق ص ١٥٨ هامش .

كالتارك للطاعة ، مبينا أن لكل شيء منزلة وسيرة ، ولكل شهادة حكم ، ولكل حد عقوبة ، وبين فيها أن البشر لا يخلون من كمال النواقص ، فالكمال لله وحده ، والنقص ضريبة المخلوق ، ثم بين أن الناس اليوم على فرق ، فرقة تميت الحق وهم علماء السوء طلبا للدنيا وعلوا فيها فأفتوا بغير الحق وهم أهل بدعة وضلالة ، وأما الفرقة الثانية فهم كما قال الحكيم الصادق فيهم «إن لله عبادا رسخ عظم جلال الله في قلوبهم ، وركدت شفقة هيبته في صدورهم ، وتمكن الحياء منه في ضمائرهم ووطنت الفكرة أفئدتهم، وتمثلت العبرة بين أعينهم الى أن قال: (فأنار بهم الدين وانحصرت بهم ظلم البدعة . . الى آخر ما قال)»[1] .

والخلاصة: أن من تأمل العهد المذكور، وما ورد فيه من نصائح قيمة، وتوجيهات إسلامية خالدة يجده جديرا بالقراءة للإستفادة من تلك النصائح والتوجيهات .

قال العلامة أبوستة - رحمه الله - في حاشيته وهو يذكر أباسفيان محبوب بن الرحيل - رحمه الله -ما

(١) طبقات المشايخ جـ٢ ص ٢٧٨ .

نصه : (يكنى بابنه سفيان ، وله أيضا محمد والمختار ، توفيا بعُمان وتوفي سفيان بمكة ، ثم قال : ولما توفي الربيع بن حبيب - رحمه الله - رجع محبوب الى (مكة) وسكن بها حتى توفاه الله ، ولقد كان بمكة المكرمة في زمانه من أهل الدعوة مائة وخمسون من الرجال والنساء كان على رأس مائة وأربعين سنة من التاريخ[1] .

ولقد تعقب كلام الامام أبي ستة - رحمه الله - المؤرخ المعاصر سيف بن حمود البطاشي بقوله (قلت ذكر أبي ستة من أبناء محبوب بن الرحيل باسم المختار، لا أعرف أحدا من أبناءه يسمى بهذا الاسم ، ولم أجده في شيء من الكتب ولعله يعني (المحبر) بن محبوب ، وهو من علماء زمانه ، ولقد اشتهر بالثقة ، ثم ذكر أي الامام ابوستة ، أن من أولاد عبد الله بن محمد بن محبوب ، تبشير ومنير ، والصواب بشير بن محمد بن محبوب ، أما منير فلم أطلع على ذكر اسمه في شيء من الكتب . . . انتهى)[2] .

---

(١) راجع حاشية الترتيب .
(٢) اتحاف الأعيان جـ١ ص ١٦٥ .

ولقد ذكر النور السالمي في تحـفته أنه اختلف في أيام الامام غسان بن عبد الله هارون بـن اليماني الشعيبي ، ومـحبـوب بن الرحيل ، فـبين محـبوب بدعـة هارون وأوضح ضلالتـه ، ثم تعقب السالمـي هذا النص بقوله (والظاهر أن اختلافهما ، كان في أيام المهنا ولكل واحد منهما الى المهنا رسائل يرد فيها على صاحبه)[1] .

قلت في هذا الكلام نظر فـالذي يظهر والله أعلم ، أن الاختلاف المذكور، كان في عصر الامام غسان وليس في أيام الامام المهنا، لأن الأخير عقد عليه بالامامة سنة ست وعـشرين ومـائتين ومـات سنة سبع وثلاثين بعـد المائتين فكيف يتـأتى هذا، مع أن محـبوبا أحـد تلامذة الامام الربيع وربيـبه ويعده البـعض من الأساطين الذين حـملوا العلم من البـصرة الى عُـمـان، ثم أنه من بين الخمسـة الذين حملوا العلم الى عُمـان ، شيخ الاسلام موسى بن أبي جابر، الذي سـبق الحديث عنه في العدد الثـالث من هذه السلسلـة ، وكانت وفـاة الأخـيـر أي موسى بعـد أن بلغ من الكبر عـتيا ، أي جـاوز تسعين سنة ، ومحبوب من زملائه فبلوغه الى أيام الامام المهنا

(١) تحفة الأعيان جـ١ ص ١٢٢ .

فيه نظر ، وقد ذكرنا سابقا ما ذكره العلامة أبوستة ، أن محبوبا أقام بمكة المكرمة ومن هذا يتبين ملازمته للامام الربيع مدة طويلة ، وانتقل معه من البصرة الى عُمان .

ويوجد في أثر أصحابنا ما نصه (أن محمد بن محبوب أراد بيع دار لهم بالبصرة ، وكان أخواه سفيان ومحبر أرادا أن يوكلا ببيع حصتهما ، وكان محبر أصغر من سفيان فبلغ محبر قبل سفيان فرفعوا ذلك لأبي صفرة فقال أبوصفرة اذا بلغ الذي هو أصغر جاز الحكم على من هو أكبر وان لم يبلغ . . .) .

ويؤخذ من هذا الأثر أن العلامة محبوب بن الرحيل مات قبل بلوغ ولديه سفيان ومحبر وان أخاهما محمدا أكبر سنا منهما[1] .

وللامام أبي سفيان روايات وآراء كثيرة في كتب التاريخ والفقه .

ومن بين الروايات عنه ما ذكره الامام أبويعقوب في لواحق (الجامع الصحيح مسند الامام الربيع بن حبيب) (روى أبوسفيان عن شيخه الربيع .. قال : أن نسوة

(١) إتحاف الأعيان جـ١ ص ١٦٦ .

من نساء أهل عُمان ، استأذن على عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فأذنت لهن فدخلن وسلمن عليها ، ثم قالت من أنتن ؟ قلن من أهل عُمان ، فقالت لهن لقد سمعت حبيبي صلى الله عليه وسلم يقول «ليكثرن ورّاد حوضي من أهل عُمان»[1] .

قال أبوسفيان اجتمع وائل بن أيوب ، والمعتمر بن عمارة ، وجماعة الى الربيع ، فسألوه أن يخرج الى الموسم فقال ، لا أقدر وما عندي ما اتحمل به ، فمشوا الى رجل من المسلمين يقال له النظر بن ميمون ، وكان رجلا موسرا من تجار الصين ، اعلموه بقوله ، فأتاه بأربعين دينارا فقال حج بها فلم يقبلها منه ، وكان به خاصا ، قال فجاءه وائل والمعتمر فقالا له : سبحان الله يا ابا عمرو تعلم حاجة الناس اليك ، وكنت اعتللت بانك لا تجد ما تحمل عليه ، فلما جاءك الله بما تتمتع به أبيت ان تقبل ! قال : انه قال لي خذها على انك تحج بها ، ولست اقبلها ، على شرط، فأتوا الى النظر فاعلموه بما كره من قوله فاعتذر ، فقال والله ما علمت انه يكره ذلك ، والآن فخذوها انتم فادفعوها

اليه ، قال فأبى أن يقبلها بعد ذلك .

وذكر أبوسفيان أن أبا عبيدة عبد الله بن القاسم ربما سئل عن مسألة فيقول : عليكم بوائل فانه اقرب عهدا بالربيع .

وذكر أيضا انه قد أخذ أبوجعفر رجلا من المسلمين من أهل الموصل فاستحلفه بالطلاق ان ماله علم برجل اتهم انه عنده ولا له عنده مال ، قال فحلف الرجل ماله عنده قليل ولا كثير فخلى سبيله فرجع الرجل الى منزله ، فوجد نعلا للرجل فكتب بالمسألة الى الربيع فقال لا اجيبه فيها حتى يأتي الرجل بنفسه ، فقدم عليه فأمر الربيع أن يجمع أصحابه فجمعهم فحضر شعيب بن المعروف ، وابن عبد العزيز ، وجماعة ممن حضر يومئذ ، قال فقص الرجل يمينه ، فقالوا له الملوك لا يستحلفون على النعال ولا على ما يشبهها ، انما حاجاتهم الاموال العين ، واجمعوا على انه لا شيء عليه ، والربيع ساكت لا يتكلم ، فقال له الرجل ما تقول يا ابا عمرو ؟ قال أرى فراقها . قال شعيب يا ابا عمرو وانما الملوك لا يستحلفون على النعال ، قال

صدقت ولكن صاحبنا حلف ماله عنده قليل او كثير؟ وهل تخلو النعال من ان تكون من القليل او من الكثير؟ وفي هذه القضية وجوه منها انه استحضر محاضريه المذكورين وشاورهم في الفتى وذلك لوجهين احدهما لعله ان يكون ذلك قبل ان يبرأ منهما ، فأراد الاشمات بهما ، أو انه استحضرهما بعد ان وقعا فيما وقعا فيه فأراد استعجازهما وعندي ان الربيع رحمه الله شدد في جوابه ، لان في الجواب الذي اصاب صاحبه مخرجا من ذلك الضيق ، فان يمينه انعقدت على علمه، ولا علم له بالنعل ، وايضا فان لفظه عندي ما يلزمه منها الا ما لزمه من ذلك ، فان فيها تخصيصا لا يقتضيه قصر الحلف لكن لعل اخذه بالاحوط اسلم .

وحدث أبوسفيان انه اجتمع يوما هو وحيان بن حاجب عند الربيع بن حبيب ، فقلت يا حيان اخبرني ما الذي فرض الله على محمد والمسلمين يوم الخميس ان يصلي للظهر؟ قال أربعا، فقلت له وما فرض الله عليه يوم الجمعة ان يصلي؟ قال فرض الله عليه ان يقيم العدل ويصلي في وقته ركعتين ، قلت له ولما؟ أو لم يفرض عليه في يوم الخميس ان يقيم العدل

ويصلي أربعا؟ فلم يـجبني بشيء فقـال لي الربيع اشدد يدك يا محبوب .

ومات جـد أبي سفـيان من الرضـاعة وكان يـسمى المليح، فأتانا الربيع وكـان المليح لم يوص فأرسلني الى بنات له ، فقـال اقراهن السلام وعـزهن عني في أبيهن وقل لهن : ان المليح كـان عندنا ممن يدين بالوصـية ، ويراها حقا عليه واجبا ، وانه قد مات وعليه الامر ولم يوص ، واني أرى ان تخرجن عنه الف دينار في قراباته ووكرا من بر في كـفارات ايمانه ، قـال ابوسفـيان وكنا نرى تركته تبلغ ثلاثين ألف .

ومن رواياته الفقهية قوله : قال ابو الربيع ، جاءتني امرأة في مسألة لم اسمعها من احد ،فقالت ، ما تقول في مسجد عليه سُلَّم هل للحائض ان ترقى على السلم الذي على المسجد؟ فـقال الربيع لا يصح ذلك ، وكان الربيع يقـول ليس لهـا ان تصل المسـجد بيـدها ، ولا بشـيء من جـسـدها ، وان ارادت ان تـأخـذ منه ثوبا فلتأخذه بعود ، وبما شاءت غير جسدها .

وقال لما اصاب ابا عبيدة الفالج وحضر خروج الناس الى الموسم ومضى حاجب الى أبي عبـيدة وعبد الله بن عبـد العزيز ليـبعثـه مع الربيع الى الموسم ، قـال فأبى ابوعبيدة وقال لا افعل ، فقيل له : فالمثنى بن المعروف، قال نعم فبعث الى المثنى في ذلك قال ما كنت لأفعل ، أخـرج مـع الربيع ، والربيع حـاله في فـضـله وسنه ومعرفتـه على ما تعلمون ! فما اشير عـليكم ان تبعثوا غلاما حدثا مثلي مع الربيع ، فيقال : لم نجد من نبعث الى الموسم الا هذا الغلام وفي الربيع كفاية عمن سواه، قال فـبلغ قوله ابا عبـيدة فازداد في نفـسه له محـبة ، وازداد عندهم بذلك رضى ، قال ابوعبيدة صدق المثنى، قال فـتوجـه الربيع للناس يومئـذ ، قلت لابي سفـيان وكيف لم يخـرج حاجب؟ قال لم يكن صاحب فـقه، قال ابوسفيـان ، وسمعت ابا طاهر ذكر الربيع عند ابي عبيدة فقال فقـيهنا وامامنا وتقينا ، وكان الربيع اذا سئل عن مسألة فقيل ، يا ابا عمرو ممن سمعت هذه المسألة؟ فيقول : انما حفظت الفقه عن ثلاثة ، عن ابي عبيدة ، وابي نوح وضمـام ، هذا قول احـدهم . لم يكن يكاد يخفى عليه قول واحد منهم الا انه ربما اشـتبه عليه قول

من المسألة ، وقلَّ ذلك .

وقدم أبرهة بن عطية من الجـزيرة الى البصرة ، فنزل في جوار الربيع «بالحرسة» فدخل عليه وسلم ، فقال يا ابا عمرو رجل من اخـوانك . فقال من أي بلاد أنت؟ قال من أهل الشام ، فلم يفـتش الربيع ، وكان يختلف اليه ويسأله عن الفـقه ولا يحرك شيئـا من أمر القدر ، فلبث بذلك أياما حتى دخل على الربيع بعض المسافرين وقال له الربيع : سلم على اخيـنا هذا فسلم عليه ، ثم قال ممن انت يا فتى؟ قال من أهل الشـام قال ما بالشام احد من أهل هذه الدعـوة ، فمن أي الشـام أنت؟ قال من أهل الجزيرة، قال لعلك ابن عطية ، قال نعم ، قال يا ابا عمـرو هذا ابن عطية الذي أهلـك أهل نجران هو وابوه من قبله[1] ، فلا يدخلن عليك ولا تنعـمه علينا، فقال له الربيع اسرعت على الرجل ، فقال ابن عطية يا ابا عـمرو مـا سألتك قط عن أمـر تنكره ، انما اريد ان

(١) أورد القصـة صاحب السير ، رحـمه الله ، إلا أنه ذكر أهل خراسـان عوض أهل نجران ، وهو أنـسب للموضوع وابن عـطية هذا ممن خالـف أهل الدعوة «الاباضية» في مسألة القضاء والقدر ومـال فيهما الى رأي المعتزلة ، وكان من تلامذة أبي عبيدة .

أسـألك عمـا يحتـاج اليه الناس من الفـقه من الحـلال والحرام ، قـال فخـرج الرجل واتى (وائل) والمعتـمر ، وعبـد الملك ، وجمـاعة من اصحـابنا فاعلمـهم بحال الرجل ، قال فـمشوا الى الربيع مـغتضـبين ، فدخلوا عليـه فقـالوا انزلت ابن عطيـة وقربتـه ، فقـال لهم لا يجمل بمثلي ان ارد من يأتيـني مع ان الرجل لم يسألني عن شيء اكـرهـه ، ولم اكن علمت به ، قـالوا فـلا يدخل عليك ولا تفـته في مسـألة واحدة ، فلمـا غلبوا عليه حمل نفـسه على رده ، قال ابوسفـيان فاتاه ابرهة كما كان يأتيه فلم يأذن له ، فبكى وقال ، ما كنت اظن ان الربيع في فضله وورعه وحاله يرد مثلي ، وانما أسأله عـمـا ينتـفع به الناس من أمـر دينـهم ، فـارتحل من «الحرسة» الى داخل البصرة .

ومن الروايات عنه أنه قال : (كـانت جدة أبي يقال لها أم الرحـيل ، والرحيل أبي وبه يسـمى ، وكانت أم الرحيل قد كـبرت حتى لم تطق الصيـام ، قال : فأتى بها ابناها الرحيل والعنبر الى جابر بن زيد ، فقالا يا أبا الشعثـاء : أن أم الرحيل قد كبرت فـلا تطيق الصيام ، قال وأنها حية بعد؟ قالا : نعم قال فصوما عنها، قال:

فتنافسا في ذلك ، فكان الرحيل أكبر من العنبر، فصام عنها الرحيل ، فلما كان العام الثاني ، أتياه فأعلماه أيضا بحالها فقال : ما كنت أمرتكم به في العام الأول؟ قالا : أمرتنا أن نصوم عنها ، قال : فأطعما عنها ، فأطعم عنها العنبر[١] .

ومن الرويات عنه أيضا ، أنه قال : خرجت آمنة زوج جابر بن زيد الى مكة ذات سنة ، فأقام جابر تلك السنة فلما رجعت سألها عن كريّها ، أي المكاري ، فذكرت منه سوء الصحبة ولم تثن عليه بخير ، فخرج اليه جابر فأدخله داره ، فأمر أن يشترى لإبله علفا ، وعولج له طعام ، فلما تغذى خرج جابر بالمكاري الى السوق ، فاشترى له ثوبين فأعطاهما إياه ، ودفع اليه مع زوجه (آمنة) عن قربة[٢] وأداة وغير ذلك من آلات السفر ، فقالت له آمنة ، أخبرتك يا جابر بسوء صحبته ففعلت معه ما أرى ، فرد عليها قائلا أفنكافيه بمثل فعله فنكون مثله؟ لا . بل نكافيه بالخير خيرا وبالإساءة إحسانا[٣] .

---

(١) طبقات المشايخ جـ٢ ، ص ٢١٠ .
(٢) القربة هي الراوية التي تصنع من الجلد ويحمل فيها الماء .
(٣) طبقات المشايخ جـ٢ ص ٢١١,٢١٠ - العقود الفضية ص ٩٧,٩٦ للشيخ سالم بن حمد الحارثي .

ومما يرويه - رحمه الله - كان جابر بن زيد يحج كل سنة فلما كان ذات سنة ، بعث اليه والي البصرة ، أن لا يبرح العام فإن الناس اليه محتاجون ، فقال : لا أفعل ، فحبسه فلما كان غرة ذي الحجة ، جاء الناس الى الوالي ، فقالوا : أصلحك الله أهل هلال ذي الحجة ، فأرسل اليه وأخرجه من السجن ، فاستجاب لطلبهم ، فأتى جابر الى داره بعد أن خرج من السجن ، وله ناقة قد أعدها للخروج ، فأخذ يشد عليها الرحل ويقول : (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) ، ثم قال لزوجه آمنة ، أعندك شيء من الطعام؟ قالت نعم ، قال فاجعليه في جرابي ، فهيئت له زاده ، ثم قال لها : إذا سألك أحد عني فلا تخبريه مسير يومي هذا، فخرج من ليلته، فانتهى الى (عرفات) والناس بالموقف ، ولقد أجهد السير ناقته ، حتى ضربت بجرانها[1] الأرض وتجلجلت ، فقال له الناس ذكها يا أبا الشعثاء ، أي أنحرها ، فقال : حقيق لناقة رأت هلال ذي الحجة بالبصرة أن تفعل هذا ثم سلمها الله ، وكان قد سافر عليها أربعا وعشرين مرة[2] .

(١) الجران باطن العنق من البعير وغيره ، ويقال له مقدم العنق .
(٢) الطبقات جـ٢ ص ٢٠٨ - الاباضية في موكب التاريخ - الحلقة الأولى ص ١٤٨ .

ومما حـدث به أبوسفـيان - رحـمه الله - عن وفـاة الامـام جابر بن زيد قـال : لما حـضرت جـابر بن زيد الوفـاة ، أتاه ثابت البناني ، وقـال يا أبا الشـعثـاء هل تشتـهي شيئـا ، قال اني لا أشتـهي الا أن القى الحسن قـبل أن أموت ، ويعني به الحـسن البصـري ، فخـرج ثابت البناني ، فدخل علـى الحسن فاعلمه بقـول جابر ابن زيد ، وكان الحسن اذ ذاك مستخفيا ، فقال : كيف لي بذلك؟ قـال اركب بغلتـي على السـرج وأنا رديفك وأعطيك طيلسـاني ، وأرجو أن لا يتعـرض لنا أحد ، قال ففعل ، ودخل على أبي الشـعثاء وهو مضطجع ، فانكب عليه الحسن وهو يقول : يا أبا الشعثاء قل لا إله إلا الله فرفع جابر عينيـه ، فقال أعوذ بالله من غدو أو رواح الى النار ، ثم قال : جابر يا أبا سـعيد (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسـا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت فـي ايمانها خيرا)[1] فقال الحسن (هذا والله الفقيه العالم ، ثم قـال جابر يا أبا سعيد (حدثني بحديث ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في

---

(١) سورة الأنعام آية ١٥٨ .

المؤمن اذا حضـرته الوفاة) ، فـقال : (قـال رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، ان المؤمن اذا حـضرته الوفـاة وجد على كبـده بردا) فقال جابر : (الله أكـبر ، والله اني لأجـد بردا على كـبـدي) ثم صعـدت روحـه الى بارئها[1] .

فـيتـبين من هذه الروايات ، أن الامـام أبا سـفيـان مـحبـوب بن الرحيل - رحـمه الله - أنه كـان راو لما يسمعه من علم ومعرفـة عن أقطاب تلك الحركة العلمية التي كان يتزعم مرجعيتـها الامام أبوعبيدة مسلم بن أبي كريمة - رحـمه الله - وان كـان أخذ عن الامـام الربيع ابن حبيب أكـثر، لأن المتتبع لحيـاة الامام جابر بن زيد العلمية والاجتماعية، يرى أن كثيرا منها قد رواها محبوب عنه بالسماع من أشياخه. وهذا دليل حرصه على طلب العلم والفقه فلقد عاش مفتـوح البصير وقاد البصيرة ، فهو يدير المسائل في فكره .

إن رجلا من هذا النوع لا يكون الا علامة جليلا ولا يكون ايمانه الا وثيقا ، ولا يكون ولاؤه الا صادقا .

---

(١) طبقات المشايخ جـ٢ ص ٢٠٧ - العقود الفضية ص ١٠٠ .

إن الذي يتأمل في ندرة حفظه وقـوة ذاكرته يجد منه العبقـرية العظمى ، وحسبنا أن نعلم أنه كـان من حملة العلم الخمسة الى عُمان حسبما يذكر بعض المؤرخين .

إن المتـأمل فيـما خلـفه هذا الامـام الجليل من تراث سيجده تراثا خالدا ، يجـسد ذلك التراث علمه الواسع وهمته العالية ومكانته الخالدة بين أقرانه .

هذه حقائق أقولها بكل ايمان وصدق .

إنها حقائق رجل ثري في الاسلام .

فهل رأينا ما صنع الاسلام بهذا العملاق الذي هاجر من بلده مستجيبا لدعوة أساتذته ، ثم ليعيش في عُمان داعـيـا الى الله على بصـيـرة، فـالتف حـوله الناس، وارتشفوا من معين معرفته .

إن الامام أباعبيدة مـسلم بن ابي كريمة - رحمه الله - أحد عمداء مدرسة الاستقامة في البصرة واساتذتها العظام اسـتطاع بحـصافـة رأيه وبعـد نظره، أن يعـرف مكامن الرجـال التي تصلح أن تكون أوعـيـة للعلم وأن يعـرف أصحابها أنهم حملة مشعل المعرفة في دنيا الناس .

والمتأمل في حيـاة أبي سفيان محـبوب بن الرحيل ، يدرك أنـه مـن كـبـار المؤرخـين لوقائع الحـركة العلمـية

التي عاشها رجال الاستقامة في البصرة .

ولقد أحسن في النقل عنه مؤلف كتاب (نشأة الحركة الأباضية) الدكتور/ عوض خليفات فيما دوّنه مما وجد له من قضايا وتواريخ هامة في حياة تلك الحركة ، اذ كثيرا ما يقول (الدكتور/ عوض خليفات) قال المؤرخ الإباضي - الذي كان معاصرا لتلك الحوادث - أو ما هو قريب من هذه الجملة والحق كما قال ، فأبوسفيان محبوب الى جانب أنه من علماء زمانه فهو أيضا من كبار المؤرخين .

يقول أبوسفيان (وفد جعفر والحباب بن كليب وسالم الهلالي في جماعة من اخوانهم الى عمر بن عبد العزيز حين ولي الخلافة ، فدخلوا عليه فكلموه ، فقال لهم هل تنكرون من أمر الحكام شيئا؟ فكلما كلموه فزع لهم الى الحكام ، فعاتبوه وذكروا أمر عثمان ، فأخذ يعذره ويريد أن ينصرفوا عنه وضرب الحباب على ركبته وقال: وانك هاهنا تعذر الظلمة وتفعل : فقال له : امسك يدك يا عبد الله ، وكان جعفر بن السماك ألطفهم به فقال : ما فيكم أرفق من الأشج (جعفر) فأجابهم عبد الملك ولد عمر وقبل منهم ما دعو اليه أباه وكان عبد الملك رجلا فاضلا .

ويذكر أبوسفيان أيضا قائلا «حدثني يسار وهو من خيار من أدركت عن والدته ، وهي بنت ثمانين سنة ، قالت : أدركت أخوين من بني راسب يقال لأحدهما تبرح والآخر مازن ابنا كنان . وكان من خيار من مضى من أهل هذه الدعوة ، وكانا نظيري أبي بلال وأخيه عروة - رحمهم الله - وكانا في زمانهما . فأما تبرح فكان عابدا مصليا لا يفتر من العبادة ، حتى دبرت ركبتاه ويداه ورجلاه وجبهته كدبر البعير ، وكان قد اتخذ سربا في الأرض يعبد الله فيه مع أصحابه»[1] .

ويروي أبوسفيان من أن شعيب بن عمر وهو من أفاضل شباب أهل الدعوة (أي أهل الاستقامة) قد حاول دخول أحد مجالس المشائخ ، وكان منعقدا في الليل في بيت زوج أخته حاجب الطائي . ولما علم الأخير به رفض السماح له وطلب منه العودة الى بيته ، الذي كان يبعد أكثر من ثلاثة أميال[2] .

ويدلنا هذا الحدث الذي يذكره أبوسفيان على أن مشائخ الإباضية البارزين لهم مجالس عامة وخاصة في

(١) شماخي ، سير ، ص ٨٢ .
(٢) الطبقات للدرجيني ، ص ١٠٥ .

البصـرة وأولئك المشائخ يشرفـون على هذه المجالس ، وهذا النوع من مـجالس المشائخ العـامة التي يحـضرها زعماء الإباضية فقط ، والمجلس عبارة عن مقر تخطيط وتنظيم لحركـة دعوية اسلامـية ، ولا يحق لأحد غـير الامام وكبـار المشائخ حضور هذه المجـالس ، والحدث المذكور نجد فيه أن حـاجب الطائي منع شعيب بن عمر من دخـول المجلـس مع أنه من مـتـبـعي دعـوة أهل الاستقامة الا أننا نجده يستجيب شعيب لذلك المنع بكل تقـدير واحـتـرام ، ولم يأنـف لمنعـه من دخـول ذلك المجلس ، اذ الجميع يعرفون كيفية التصرف منهم حسب الأنظمة المتبعة لتلك المجالس ، ومن واجبهم تطبيق كل أمر ونهي حسبما يمليه عليه أساتذتهم .

ومن هنا ندرك أيضا اهتـمام أبي سفـيان من متابعـته لتلك الأحداث سواء كانت داخل المجالس أو خارجها، وهذا الاهتمـام دليل سعـة مداركـه وحرصه عـلى أخذ العلم العلمـي والنظري والتطبـيـقي من تلك المجـالس المثلى .

ولقد كـان الامام أبوعـبيدة المقـدَّم فيـهم بل الانسان التربوي المنظم لتلك الحركة حتى في اختيار حملة العلم

الى المشرق والمغـرب نجده الحكيم المتقن في الإختـيار ، وهو يحبذ دائما أن يختار الدعاة من السكان المحليين ، ويؤكد ذلك ما يرويه أبوسفيان أنه قال : (أخبرني بعض بني بسر قال قدم أبوعبيـدة مرة حاجا ، ومعه امرأة من المهلبيات فلمـا فرغوا من حجهم قالت يا أباعـبيدة اني أريد المقام بمكة قال لا تقيمي، الخروج أفضل لك . قال ابن مسروق من دعاة الإباضيـة في الحجاز ، فقلت وأنا أخرج معكم يا أباعبيدة قـال : فأما أنت فأقم ، فقلت : تأمر هذه بالخروج معك وتأمرني بالمقام؟ قال : لأنك قريب من مكة ونحن بعيد عنها)[1] .

والحقـيقة أن حـملة العلم للأمصـار اللذين أرسلهم الامـام أبوعبـيدة كـانوا من السكان المحليين سوآء كـان ذلك في عُـمان أو حـضرمـوت واليـمن أو الحجـاز أو شمال أفريقيا .

ولعل سائلا يـتسائل فـيقول : فـعلى هذا الاختـيار للدعاة من أبي عبـيدة يكون الامام محـبوب بن الرحيل من غيـر العمـانيين فكيف نوفق بين هذه الرواية ، وبين من يعده من حملة العلم الى عمان؟ .

---

(١) كتاب السير للشماخي ، ص ٨٤ ، جـ١ .

والجواب : على أن محبـوبا هو الذي قدم الى عُمان بصحـبة شيـخه الربيع وبترغـيب منه ، وفي أول الأمر قدم الى عُمان زائرا فقط وعندما حط رحله فيها وجدها مناخـا صالحـا لنشـر العلم بين أهلهـا ثم لا يفـوتنا أن حرص الامام الربيع بن حبيب عليه ليـصحبه الى عُمان قد يكون الدافع الأسـاسي في مجـيئه اليـها ولعل هذا السبب ما جعل بعض المؤرخين أن يعد مـحبوبا من غير حملة العلم الخـمسة الى عُمان ويقـول على أنهم أربعة فقط ، كـما ذكر ذلك صـاحب كتاب الأنسـاب حيث قال: (ومن فراهيد - الربيع بن حـبيب بن عمر ، وهو أحد العلمـاء الأربعة ، الذين حـملوا العلم ونقلوه من البصـرة الى عُمـان ، هو الربيع بن حـبيب بن عـمرو الفـراهيـدي ، وكـان يسكن بالبـصـرة بموضع يسـمى (الخـريبة) ومـنير بن النيـر الريامي ، وبشـيـر بن المنذر النزواني ومحمد بن المعـلا الكندي الفشحي من الفشح من جبال كندة)[1] .

قال مـؤلف كتاب كـشف الغمة (ومن فـقهاء عُـمان الذين حملوا العلم من الـبصرة والعراق الى عُـمان عن

---

(٢) كتاب الأنساب جـ٢ ص ٢٢٩ للمؤرخ سلمة ابن مسلم العوتبي الصحاري .

الربيع بن حبيب بن عمر الفراهيدي من البصرة ، ثم سكن (غضفان)[1] . من عُمان ، أربعة : أبو المنذر بشير بن المنذر من بني نافع من عقر نزوي ، وسمي الشيخ الأكبر وكثيرا ما يوجد عن بشير الشيخ وهو جد بني زياد من بني سامة بن لوى بن غالب ، مات سنة ثمان وسبعين بعد المائة ، في ولاية الامام وارث بن كعب الخروصي ، ومنير بن النير الجعلاني ، وكان أحد العلماء الذين بايعوا الامام الجلندى بن مسعود - رحمه الله - . وموسى بن أبي جابر الأزكوي ، وهو من بني ضبة من بني سامة بن لوى بن غالب ، مات ليلة احدى عشر من المحرم سنة احدى وثمانين ومائة ، وكان موته في ولاية الامام وارث بن كعب الخروصي ، بعد ما مضت من ولايته أربع سنين ، ومحمد بن المعلا الفشحي من كندة ، ولم أجد تاريخ مولده ، وقيل أن محبوب بن الرحيل من حملة العلم .

ولعل هذا الخلاف التاريخي في أسماء حملة العلم الى عُمان دليل على استنباط كل مؤرخ حسب ما تبين له من الجهد العلمي الذي بذله القادمون من البصرة الى

(١) (غضفان) مكان معروف بولاية لوى من الباطنة .

عُمان في ذلك الوقت والا فان المشهور بحملة العلم هم الأربعة المذكورون فقط .

وعلى هذا فمحبـوب بن الرحيل كان من الذين بذلوا جهدا مضنيا في نشر العلم في عُمان الى جانب ما بذله شيخه الامام الربيع والله أعلم .

والذي يهمنا في هذه الدراسة عن أبي سفيان محبوب أنه - رحمه الله - قـد جسد غالب وقـائع تلك الحركة الدعوية وكان المؤرخ لها .

وتورد بعض المصادر أمـثلة كثيـرة ، تشير فيـها الى تاريخ أبي سفيان لكثير من تلك الوقائع والأحداث كما بينا اضافة الى اهتمامه أيضا بتسجيل الجوانب الاقتصادية لتلك الحـركـة ، يقـول أبو سفـيـان مـدللا على ذلك (سمعت بعض مشـائخ من أدركت يقولون انا لنذكر اذا دخل شـهر شـعبـان ان الفقـراء من الإباضيـة لتأتيـهم الأحمال بالسويق والتمر وما يصلحهم لشهر رمضان ولا يعلمـون من بعث بهـا . . يأتي الرجل بالجـمال حـتى يقف بهـا على باب الدار فـيقـول : أدخل فـيكتب في خرقة كلوا وأطعموا)[1] .

---

(١) كتاب السير ص ١١٣ للشماخي .

ويروى أيضا أن شخصـا من الاباضية يدعى ديال بن زيد كان يستـأجر الأكسية في البـرد الشديد بألف درهم أو أقل أو أكـثر ، وليس عنده منهـا شيء ، وانما يتكل على الله وعلى المسلمين من الاباضية ، ثـم يفرقها بين الفـقراء ويجـمع ثمنها بـعد ذلك من أغنيـاء الاباضيـة وكرمائهم[1] .

وكـان الداعيـة الإباضي ، أبو الحر ، مـوسرا جـدا وتأتيه غلته سنويا «فيقسمها نصفين ، فيفرق نصفها على فقراء المسلمين (الاباضيـة) وفي معاونتهم»[2] وليس هذا فحسب بل أن أغنيـاء الاباضية كانوا يتـسابقون في دفع الديون المتـبقـية على من يموت من أصـحابهم. يـقول أبوسـفيـان: «مـات حاجب وعـليه دين قـدره مـئتـان وخمـسون ألفـا أو أكثر (دراهم) فـدخل قرة بن عـمر وجمـاعة من المسلمين، ليـغسلوه. . . فقـال لهم قرة يا قـوم : ما تقـولون في دين هذا الرجل؟ فـابتـدر ثلاثة رجال وقـرة رابعهم وضمنوا دينـه . ودخل الفضل بن جندب وكان من خـيار المسلمين الاباضية وكـان موسرا

---

(١) المرجع السابق ص ١١٤ .
(٢) المرجع السابق ص ١٠١ .

فأخـبروه فـقال لـهم الفضل : دينه علي دونكم حـتى اعجز عنه ولا يبقى لي مال»[1] .

ولا يفوت أبا سـفيان ذكـاء أبي عبـيدة في ربطه بين الناحيتين المالية والعسكرية ووضعهما في يد رجل واحد قـدير ، وذلك لأن مـوارد بيت مـال الجـماعـة كـانت مستخدمة لمساعـدة الدعاة الاباضية في المناطق البعيدة ، وكانت موارد بيت المال تأتي من مصدرين: الأول عبارة عن ضريبة فـرضها الامام على اتباعـه في البصرة، ولا تذكر المصادر أن أحدا قد تخلف عن دفعـها لأنها تعتبر في نظرهم جزءًا من واجباتهم الدينية التي ستساعد على انتصـار دعوتهم التي تمثل الاسلام الصـحيح كمـا كان مـوجودا في زمن الرسـول صلى الله عليـه وسلم وفي عهـد الخلفاء الراشـدين ويبدو أن هـذه الضريبـة كانت تجمع عند الحاجة[2] .

يقول أبوسفـيان مبينا ذلك (لما خرج الامـام عبد الله ابن يحيى طالب الحق ووجه أبا حمـزة المختار بن عوف لقتال الأمويين ، قام حاجب بن مودود فجمع له أموالا

(١) الدرجيني ، ورقة ١٠٥ - الشماخي ، سير ، ص ١٠٦ .
(٢) نشأة الحركة الاباضية للدكتور عوض خليفات ص ٦١٥ بتصرف .

كثيرة لـيعينه بها ، فكتب على المؤسر قدر مـا يرى فما امتنع عليه أحد[1] .

أما المورد الثـاني لبيت المال فكان يأتي من التبـرعات السخـية التي يدفـعها أثريـائهم ويظهر أن التجـار منهم كانوا يتحملون النصيب الأكبر في هذا الشأن[2] .

أما نشاط أبي سفيـان فكان ملحوظا لدى الجميع من أجل نشر الدعوة الاسلامية ورفع معالمها ، وكان له دور بارز في تطور الحـركة واسـتمـرار نشـاطها الى جـانب زمـلائه كالمخـتار بن عـوف الأزدي المكنى بأبي حمـزة والملقب بالشاري وبلج بن عقبة الأزدي وصحار العبدي وهلال بن عطية العـماني والربيع بن حبيب الفـراهيدي الا أنه أي الربيع ومحـبوب بن الرحيل قد تزعـما على التوالي حركـة الدعوة في البصرة بعـد موت الامام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي[3] .

وعندما توفي الامام جـابر بن زيد عام ثلاث وتسعين هجرية وتزعم أبوعبيدة الحركة استفاد الأخير من هؤلاء

---

(١) الطبقات للدرجيني ص ١١٠ .
(٢) نشأة الحركة الاباضية ص ١١٥ .
(٣) المرجع السابق ص ١٢٨ بتصرف .

الأساطين واختار منهم عددا من الأشخاص ليكونوا دعاة وحملة للعلم ، بعد أن تلقوا تدريبا دقيقا ونهلوا علما غزيرا من مدرسة أبي عبيدة التي أعدها سرا لتخريج الدعاة ، ولتثقيفهم في أمر الدعوة ثم أرسلهم الى البلدان آخذين على عاتقهم نشر العقيدة الصحيحة بين القبائل ، وقد تكللت جهودهم بنجاح كبير[١] .

قال أبو العباس: «مناقب أبي سفيان مغنية شهرتها عن المشاهرة فقد قامت مقام العيان»[٢] .

ولا أدلَّ على هذا الوصف الدقيق من أبي العباس للامام محبوب بن الرحيل من اهتماماته - رحمه الله - بجمع تلك العلوم والمعارف التي أصبحت منهج حياة لأتباع أولئك الأقطاب والمفكرين من رجال الاستقامة في الدين ، الذين سطر لهم التاريخ صحائف من نور لتبقى صورا مشرقة لحياة أجيال تتوالى الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

والمتأمل في حياة أبي سفيان يجدها أيضا حياة أعمال

---

(١) مصباح الظلام للرقيشي ، أنظر ص ٣٠ - ٣١ .
(٢) كتاب السير للمؤرخ الشماخي جـ١ ص ١٠٨ .

صالحة من نشر للفضائل والقيم والمباديء المثلى ولا أدل على ذلك من تسجيله لما يراه من علم نافع من شيوخه وقد يضيف رأيه على ذلك ومن هذا القبيل ما يرويه هو نفسه (أنه خرج أبوعبيدة التميمي وحاجب الطائي من البصرة يريدان مكة فأصبحا بالأبطح فاذا جماعة تصلي الصبح فدخلا معهم الصلاة فقنت الامام في الركعة الثانية فلما انصرفا الى خبائهما فقد أبوعبيدة حاجبا فسأل عنه؟ فقالوا خرج فقال: لعل اللحياني يريد أن يعيد الصلاة - وكان حاجب كبير اللحية - وليس علينا اعادة الصلاة لأنا لم نكن على علم بهم انهم سيقنتون[١]. قال أبوسفيان ولا ينبغي لمن علم أن الامام يقنت أن يصلي معه[٢].

فليتأمل القاريء الكريم اهتمام محبوب بالعبادة وفقهها أضف الى ذلك ما يفتي به الناس ، مما يدل على رسوخ قدمه في الفقه .

ويقول أيضا : من لم يقدر على القيام للصلاة من مرض أو في سفينة أو طين أو ماء ، فانه يصلي جالسا ويوميء برأسه ولايسجد[٣] .

---

(١) المرجع السابق ص ٨٥ .
(٢) المرجع نفسه ص ٨٥ .
(٣) المرجع السابق ص ١٠٨ .

وهذا قول أبي عبيـدة مسلم بن أبي كريمة والربيع بن حبيب وجابر بن زيد أيضا ، ويقول : أدركت أصحابنا يكرهون أن يصلـي الرجل في داخل المحـراب ، ولكن ليقم خارجا منه وليكن سجوده فيه[1] .

والحكمـة في ذلك حتـى لا يكون الامام بمعـزل عن المأمومين فالأولى أن يتأخـر عن المحراب ليتمكن الصف الأمامي من رؤيته ، ولا بأس بالسجود داخل المحراب.

والمتتـبع لروايات أبي سفيـان يجدها مليئـة بالمعارف المختلفة مما يدل على اهتمامه البالغ في متابعة الأحداث المختلفة . ولننظر كيف بلغت همته مبلغا كبيرا من أجل متابعة ما يحدث في مجـتمعه وبين أفراد قومه ، وذلك بيّن من مـتابعة رواياته المـتعددة ، مما يدلنـا على غزارة علمـه وندرة حافظتـه وتلك مـوهبة من الله عـز وجل يهبها من يشاء .

لقد وصفه صاحب طبقات المشائخ بقوله : «هو أحد الأخـيـار الأبرار وممن سـبق الى تخليـد سـيـر السلف الأخـيـار، وألـف مما يحـصل عنده عـنهم من الآثار، وجمع ذلك في سلك واحد بين غرائب الفقه وعجائب

---

(١) المرجع السابق .

الأخبـار، وذكر مناقب المجـتهـدين من مجـاهدين في سـبـيل الله وأنصـار ، ونبـه على مـثـالب من ند منه اقصار، والمشعرين التـدابر والمولين الأدبار واعتذر عمن قام عـذره واستحق قـبول الاعتـذار ، وهو ممن صحت عليه الفتاوى»[1] .

ثم قال عنه - رحمـه الله - «وجملة الأمر أن مناقب أبي سفيان مغنية شهرتها عن المشاهرة ، فقد قامت مقام العيـان ، وأنه لو لم يؤثر عنه الا عهده الذي جمع فـيه المواعظ والحكم والآداب ، وجـعل فيـه تنبيـها وذكـرا لأولي العقول والألباب لكان بذلك كافـيا في معناه عما عداه»[2] .

ولقـد رأيت مـن الأهمـيـة بمكان أن أنـقل في هذه الدراسة المختصرة عن هذا الامام الجليل عهده التاريخي الذي بعث به الى الامـام عبد الله بن يحـيى الكندي ، لأنه عـهد جـامع شـامل لما يصلح البـشرية في دينهـا ودنياها ، فهـو كما وصفه أحـد المؤرخين «لقد عالج به (أي العهد) قلوبا ميتة فأحياها»[3] .

---

(١) طبقات المشائخ بالمغرب للشيخ أبي العباس الدرجيني جـ٢ ص ٢٧٨-٢٧٩ .

(٢٢ المرجع السابق ص ٢٧٩ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٧٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

عهد الامام محبوب بن الرحيل الى الامام طالب الحق

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما أما بعد :

فان الله تبارك وتعالى جعل من طاعته طاعة ، من عمل بها كانت درجة ونافلة وزيادة خير ، ومن لم يعمل بها لم يزله عن اسلامه ولا يضره شيء ولم يكفر بها ، وعليه حقوق يسأل بلاغها ، وجعل ما نهى عنه زواجر من انتهك حرمتها لم يقبل الله له صنيعا حتى ينتقل عنها، ومن زواجره زواجر ، من أصاب منها شيئا لم يحبط عمله ، ولم يكن كافرا ولم يحق عليه ما حق على راكب الكبائر الموبقات المهلكات ما لم يتخذها دينا فيرتكبها فيصر عليها ، ولا يتوب منها ، فجعل وظيفة طاعته ايمانا بالله واليوم الآخر والملائكة الى آخر الآية الكريمة[1] وصيام رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والوفاء بالعهود وأداء الأمانة ، وملازمة أهل الحق

(١) يعني آية البر من سورة البقرة .

وفراق أهل الباطل فهذه عرى الاسلام ووظائف الدين ، وأصل الايمان ، فمن رغبت عنه نفسه ، واتبع غيره يكن من الخاسرين ، فهذه العزائم من الطاعة .

وجعل من طاعته الحج بعد الفريضة ، والعمرة والصدقة والصيام بعد رمضان ، وقيام الليل ، والانصات عند قراءة القرآن الكريم .

فمن بلغه الله هذه كانت له الفضيلة ومن يستطيعها كان مسلما ما تمسك بوظائف ما كان يعرف قبل ذلك من الحق وهذا التطوع من طاعته .

وجعل مما نهى عنه الا تشركوا به شيئا ، ولا تعبدوا الا اياه ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تنكحوا ما نكح أباؤكم من النساء ، وكذلك الزنا وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم ، فهذا كله موبق ممن انتهك منه شيئا ، حتى يتوب الى الله متابا .

وكل معصية أصابها مما نهى الله عنها وأوجب الله فيها عذابا في الآخرة ونكالا في الدنيا فانه يصير بها كافرا لا يقبل الله منه عملا حتى يتوب الى الله متابا .

ومما نهى عنه أن الله تبارك وتعالى قال ﴿يا أيها الذين

آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ، أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾[1] .

وقال : ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾[2] .

وقال : ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾[3] .

وقال : ﴿ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله﴾[4] .

فهذا عيب ودنس من أصاب منه شيئا لم يبلغ الكفر، ولم يزله عن اسلامه ، ولم تخلع ولايته ما احتسب الكبائر من المعاصي ، قال تعالى : ﴿أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾[5] .

---

(١) سورة الحجرات آية ٢ .
(٢) سورة الاسراء آية ١١٠ .
(٣) سورة النساء آية ٣٢ .
(٤) سورة البقرة آية ٢٨٢ .
(٥) سورة النساء آية ٣١ .

وقال تعالى أيضا : ﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون﴾[1] .

وقال : ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم﴾[2] .

فهذه اللمم من الذنوب من أصابها وهو مسلم يغفرها الله ، قال تعالى : ﴿ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[3] . ما لم يتخذها دينا يدعو الناس اليها ، ويستتاب حين يصيبها فان أبى وأخذته العزة بالإثم وحمية الجاهلية ، وأصر على هذا فعند ذلك تخلع ولايته .

فاتقوا الله ولا تجعلوا كل من نزل به بلاء من الله كافرا، فليتب من أنزله تلك المنزلة، فانه يصير على ما ترك من طاعة الله فاسقا كافرا ، فان العامل للمعصية كالتارك للطاعة فاذكركم الله العظيم لأنفسكم لما

(١) سورة الأحقاف آية ١٦ .
(٢) سورة الزمر آية ٥٣ .
(٣) سورة النساء آية ١١٦ .

اعتقدتم ذلك فان لكل منزلة سيرة ولكل شهادة حكما، ولكل حد عقوبة .

وقد بلغنا أن الرجل يكون فيكم زمانا لا ترون منه الا ما يعجبكم من الرأى والاجتهاد والنسك ثم إنه يصيب ذنبا فتخلعونه وتحقرونه من غير أن يعلم أنكم تبرأتم منه ويرى أنكم عنه راضون ، ثم ينكر منكم أشياء لم يكن يراها قبل منكم ، فينشدكم الله ويسألكم النصيحة ، وأن تبينوا له ما يريبكم ولا يعجبكم ، وأن ترضوا عنه فتكتمون عنه ولا تنصحون له ، ولا ترضون عنه ، وأذكركم الله أن لم تفعلوا ذلك فانه نقص لكم شديد وعيب في دين الله ، ولم يكن ذلك في دين المسلمين قط ، وان كان ما بكم من أجل الذي أصاب ، فان الله يغفر عند التوبة فاذكروا ما تصيبون من الذنوب ، فان لكم في ذلك عبرة ان تعتبروا وتقولون انا ان استتبناه متى يتب ، فانه يعود ، وما يدريكم ما يحدث الله بين الليل والنهار؟ وما يحدث في القلوب؟ فيأتيكم تائبا فتردونه كما أتاكم ولا تقبلونه عند توبته ، فأذكركم الله العظيم أن لا تشرعوا شيئا لم يأذن الله به ، وأن لا تبتدعوا شيئا لم يكن في دين الله ، ولا سنة رسوله عليه السلام ، ولا من بعده .

وقد أكمل الله الدين ورفع التنزيل ، وكمل الكتاب ولم تجدوا لذلك برهانا ، لا آية محكمة ، ولا سنة ماضية أن تردوا على تائب توبته .

فاتقوا الله فان ذلك ليس بأيديكم منه شيء ، ولا تملكونه قال الله عز وجل : ﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لأمستكتم خشية الانفاق﴾[1] .

فان كان ما بكم تقولون يعني اذا استتبناه من أمر عاد فيه ، فما يضركم من ضل اذا أنتم مهتدون بولايتهم حين يتوبون ، وأظهروا لكم المعروف تضلونهم حين عادوا الى ما نهوا عنه ، وتابوا منه ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ، وما أنت عليم بوكيل﴾[2] .

وقال أيضا : ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون﴾[3] .

وقال : ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا

---

(١) سورة السراء آية ١٠٠ .
(٢) سورة يونس آية ١٠٨ .
(٣) سورة التوبة آية ١١ .

سبيلهم ان الله غفور رحيم﴾[1] .

وان كان مـا بكم أنكم تردون توبتـهم ، فإن تقـولوا أنهم يخدعـوننا فاتقـوا الله فإن من يخدع بـالله يخدع ومن يخادع الله فهو المخدوع ، ويخرج ضغنته لوليه ، ولا تأخـذوا بالظن في ذلك وتتركـوا اليقين الذي ظـهر لكم ، ولا يكذبن ظنكم يقينكم .

وان كان بكم أن لا تقولوا الا كل مجتهد حريص لا يفتر عن صيام وقيـام ، ولا ترون منه عيبا فان المرسلين والنبيين أفضل بعضهم من بعض ، ولـم يكن الناس قط فيما مـضى ولا فيما ياتى اجتهـادهم سواء ولا أعمالهم سواء .

وقد قال تعالـى : ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾[2] .

وقال : ﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾[3] .

---

(١) سورة التوبة آية ٥ .
(٢) سورة فاطر آية ٣٢ .
(٣) سورة هود آية ٣ .

وقال : ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾[1] .

وقال : ﴿ولكل درجاته مما عملوا﴾[2] .

فاعتبروا من الناس على عهد نبيكم عليه السلام والخلفاء من بعده ، كل الناس كانوا مسلمين ، وولايتهم واحدة منهم الضعيف والقصير النظر ، وهم الذين تكرهون ولايتهم ، هم أعلم بالسنة وأدرس للقرآن ، وأشد اجتهادا من هؤلاء الا ما شاء الله ، ولا تجعلوا هؤلاء الذين كانوا منكم زمانا من أجل ذنب يصيبونه كمن لم يكن منكم غير أنه أكبر ذنبا وأعظم جرما من الذين كانوا منكم ثم تركتموهم ، فلا يعرف دينكم أحد ولا تجالسونه أبدا ولو أن جاءكم مستجيبا ، فمتى تفعلوا؟

هذا الذي أضرّ بدينكم الذي انتحلتموه ، لا يستجيب له أحد ، فكل دين لا يستجاب له فهو دين الضلالة ان لم تصح مؤاخاتكم في الله ولا فراقكم ، فاذكركم الله

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٣ .

(٢) سورة الأنعام آية

العظيم ، لا تضيقوا مـا وسع الله تبارك وتعالى فانه : ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات، ويعلم مـا تفـعلون ، ويستـجـيب الذين آمنوا وعـملوا الصالحات ويزيدهم من فـضله ، والكافرون لهم عذاب شديد﴾[1] .

فدين الله واسع يجب أن يدخل فيه ، وأن يدعى اليه فأحبوا ما أحب الله ، وأرضوا بما رضى الله ، واهتدوا بهـدي من قـبلكم ، ولا تشـدوا من الأمـور عليكم ، فـتكن لكم منه هلكة ، وقـد عاب اللـه تبارك وتعـالى أقواما جعل صدورهم ضيقـة حرجة ، كأنما تصعّد الى السماء[2] .

هذا هو العهد المشار اليه سـابقا نقلته بالحرف الواحد من كتاب طبقات المشائخ[3] بالمغرب لما اشتمل عليه هذا العهد من ذكريات للذاكـرين وعظات للمتعظين ، ذلك الامام مـحبوب - رحمـه الله - قد بلغت همتـه العليا

(١) سورة الشورى آية ٢٥ ، ٢٦ .
(٢) يشير الى معنى الآية الكريمة ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ، كأنما يصعّد الى السماء﴾ .
(٣) الطبقات جـ٢ ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣، ٢٨٤ .

هذه المكانة السامـقة من أجل نشر الدعوة الاسـلامية ، حيثما بلغت كلمته ووصلت رسالته .

والمتأمل في حياته يجدها حيـاة مليئة بالجد والاجتهاد علم وعـمل وجـهد ومـثابـرة ونصح وتناصح وعطف ورحمة، تؤكد ذلك نـصائحه الثمينة لأبناء مجـتمعه بل للأمة جمـعاء. يصدق ذلك قوله : «فإن خـير الإخوان الناصحون حيث يتناصحون ، وأفضل الاخلاء من اتقى الله ، وأفـضل الاخـوان الراشـدون فـي المضـلات، المذكرون في الغفلات»[1] .

ونجده - رحمه الـله يتأسى من واقع أهل زمانه نظرا لسلوكهم غـير نهج الحق والعدل ويظهـر ذلك جليا من كلمات خالدة له دونتهـا بعض كتب التاريخ اذ يقول : «والناس اليوم قد اجـتمعوا على الفرقـة ، وتفرقوا عن الجمـاعة ، فـصار أمـر سلطانهم بينهم ، بعـد أن كان شورى بينهم ، وفيئهم بـعد قسم الرب دولة وغنيمة ، ليس يولـون أمـر دينهم الرضـى ، ولا عن رضى أهل الرضى اليهم في فـعلهم أمام الكتـاب ، وليس الكتاب

(١) المرجع السابق ص ١٨٤ .

لهم بإمـام ، يدخل الداخل بينهم ولا سـمع من حكم القرآن ، فما يطمئن جالسا حتى يخرج من أمر الدين ، لأنه يوضع في يده خـلاف القرآن ، اذا عمـل به خرج من الدين . . . فليس له إمـام يسوسـه ، ولا على أمر الله يطيعه ، فيبقى متحيرا ، واشتبهت عليه الأمور فان احتاج الى العلماء والقراء وجدهم يدينون بطاعة الجبابرة وآخر استحكم حكم القرآن مثلما عليه الصديقون فأظهر أمر الله ، فـصار عند علماء أهل زمـانه ضالا ، اذ لم يوافقـهم على خلافهم لله ، فيـصبح كاليتـيم المفرد ، يستذله من لا يتق الله»[1] .

ثم يقول : فـالناس اليوم على ثلاث فرق ، الفـرقة الأولى : تميت الحق وهم علمـاء السـوء ، طلبا للدنيـا وعلوا فـيهـا ، ودعـوا الى أنفـسهم فنسـبـوا أهل سنة وجماعة وهم أهل بدعة وضلالة .

الفرقـة الثانيـة : أصحابهـا كمـا قال فيـهم الحكيم الصـادق : ان لله عـبـادا رسخ عـظم جـلال الله في قلوبهم ، وركـدت شفـقة هيـبة الله في صـدورهم ،

---

(١) المرجع السابق ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

وتمكن الحياء منه في ضمائرهم ، وطنت الفكرة أفئدتهم وتمثلت العبـرة بين أعينهم ، وجرت يـنابيع الحكمة في دقـائق سرائر اخـلاص صـدقهم عـلى أطراف ترجمـة السنتـهم ، فـأنار بهم الـدين ، وانحـسـرت بهم ظلم البدعـة وباد بهم سواد الـضلال ، وارتعد بـهم موارق الجهـال فأبت عليـهم دعاة العـمى ، وازدان بهم هدى نصـرة الهـدى ، أولئك الذين كـفـوا عن الدين تأويل الزائغين وتحريض الملحدين ، وشكوك المرتابين ، واغلاء المعتـدين ، وحيرة المتـحيرين بالـدين . . . فاتبع الذين صدّقت أقـاويلهم أفـعالهم وانقطعت من ايدينا آمـالهم وكأنما سـمعوا بآذانهم الـى صراخ أهل النار فيـها ، أو تشنيش غليان جـماجم أهلها ، فهم مـحزونون ، وان ابتسـموا الى اخوانهم وهم المـنعمون بسـرور الدنيا وان خالطوا أهلها فيها ، فـأولئك الذين لا تعتريهم سآمة ، ولا تجترهم رغبة، ولا ينظرون الى الدنيا بعين نقية، ولا يعقدون لها على مودة ، ولا يفـرحون فيها على زينة، بل ضربوا في السـهم الأوفر، ولزموا الطريق الأقـصر، وسلكوا السـبـيل الأرشـد، هم أئمـة التـقى، ونجـوم الهـدى، ومنار الاسلام ، سكوتهم حـجة ومـباينتـهم

حسرة ، ومخالطتهم غنيمة ، والاستنان بهم حياء ، والاقتداء بهم نجاة .

فعليك أيها الزائغ عن طريقهم والراغب عن سبيلهم بالإتباع ، فانه ليس الإتباع كالإبتداع ، وعليك بطريق من كان بالله أعلم ، وبحلاله وحرامه منك أبصر[1] .

الفرقة الثالثة : فرقة تهوى التحريف وان من هوى هوى ، فعليك بالقرآن الكريم ، فهو الذي يجنبك مراتع الهوى ، فيا قارىء القرآن الكريم ، انك لن تتلو القرآن حق تلاوته حتى تعرف الذي حرّفه ، ولن تعرف الكتاب حتى تعرف الذي نقضه ، ولن تعرف الهدى حتى تعرف الضلال ، ولن تعرف التقى حتى تعرف البدعة ، فاذا عرفت البدعة في الدين والتكييف ، عرفت الفرقة والتحريف ، وان علم القرآن ليس يعلمه الا من يخافه فأبصر به من عُمي ، وسمع به من صمم وأحيي به بعد اذا مات ، ونجى به من السيئات .

واعلم يا قاريء القرآن ان العهد بالرسول قد طال ولم يبق من القرآن الا رسمه ، ولا من الاسلام الا اسمه ، وان الله لم يجعل ما قسم بيننا نهبا ولا يغلب

---

(١) المرجع السابق ص ٢٨٦ .

قوينا ضعيفنا، ولا كثيرنا قليلنا، بل قسم علينا برحمته بالأقسام، وبالعطايا بالعدل والاحسان ، فمن اجترأ على الله ممن زعم أنه له اماما بين العباد سوى ما حكم به الكتاب فبيننا وبينه الحكم والعدل ، والشاهد الذي لا تكذب شهادته ، ولا تبطل عدالته .

فلو كانت الأحكام كما حكم به أهل الجور والآثام لما كان بيننا خصام ولا تداعينا الى حاكم كما لا يستأذن بعضنا بعضا في اللحى والألوان ،وتمام الخلق ، والنقصان .

وقديما اتخذت الجبابرة عباد الله خولا ، ودينه دغلا وماله دولا ، واستحلوا الخمر بالنبيذ ، والمكس بالزكاة والسحت بالهدية ، يأخذونها من غضب الله ، وينفقونها في معصية الله .

واتخذوا على ذلك من خونة العلم أعوانا ، ومن الورّاع أعوانا ، ومن الصنّاع اخوانا ، ووجدوا على ذلك من المستأكلين أعوانا ، فهؤلاء الأعوان خطبة أهل الجور على المنابر ، وبهؤلاء الأعوان قامت راية الفسق في العساكر ، وبهؤلاء الأعوان أخيف العالم ، فلا

ينطق ولا يفطن بذلك الجاهل فيسأل ، وبهؤلاء الأعوان مشى المؤمن في أطراف الأرض بالتقية والكتمان فهو كاليتيم المفرد يستذله من لا يتق الله[1] .

ثم بيّن - رحمه الله - جملة ما يدين به أهل الاستقامة ويدعون اليه قائلا : (الحمد لله الذي جعل في كل زمان وأوان أقواما يذبون عن دينه ، عارفين بحكمه ، تابعين لسنة نبيه ، أحمد صلى الله عليه وسلم ، فأخذ الواحد منهم من الدنيا قوته كفافا ، ولم ينازع أهله فيها عفافا ، يدعوا الى الله والى كتابه والى سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ونجيب من دعانا اليه، الله ربنا ومحمد عليه السلام نبينا ، والقرآن امامنا، والكعبة قبلتنا ، رضينا بحلاله حلالا وبحرامه حراما، لا نبغي به بدلا، ولا عنه حولا، وندعو الى فرائض مثبتات ، وآيات محكمات، وان في آثارها مقتدون بها، ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم .

ان الذي ندين لله به ، الدعاء الى سبيل المقتدين قبلنا، والأخذ منه بسبيلهم والاعتراف فيه لهم بفضلهم

---

(١) المرجع السابق ص ٢٨٧ .

الذي فضلهم الله به من سابقتهم ، وفراق الناس جميعا على المعصية ، وانزالهم حيث أنزلوا أنفسهم ، والسيرة فيـهم على قدر منازلـهم ، والأمر بالمعـروف والمعروف طاعة والنهي عن المنكر والمـنكر معصيـة ، وفراق أهله كله مع شهادة أن لا اله الا الله فـردا واحدا ليس كمثله شيء، ومعرفة الموت والبعث والحساب، والجنة والنار، والايمان بما أنزل الله من كتاب ، وبما أرسل من رسول، ونتولى اللـه ورسوله والذين آمنوا ، ونخلع مـا سواهم ونقر له سبحانه بجمـيع ما أمر به ، وجميع ما نهى عنه بحق السمع والطاعة)[1] .

هذه أيها القـاريء الكريم كلمات جـامعـة تحمل في مفهومها معان هامة فيما نعتقده من معتقد وندعوا به من دعوة .

وبالجملة فان المتـتبع لمقالات أبي سفيان مـحبوب بن الرحيل المأثورة عنه لا يكفيها سفر واحد وانما ما ذكرناه في هذه الدراسـة من هذا العـدد هي ومـضات تـشيـر للقـاريء عن مكانة هذا الامـام العظيم بين أقـرانه وفي

(١) المرجع السابق ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

مجتمعه .

ويظهر أن لهذا الامام كتبا عديدة لم نطلع على الكثير منها رغم بحثنا عنها في المكتبات العمانية ، والدليل على ذلك ما قاله الامام أفلح بن عبد الوهاب الرستمي - رضوان الله عنه - «عليكم بدراسة كتب أهل الدعوة لاسيما كتب أبي سفيان»[1] ولعل هذه الكتب أو غالبها موجودة في كتب اخوتنا بالمغرب العربي والحمد لله أولا وآخرا ، والحمد لله الذي تتم به الصالحات ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

❋ ❋ ❋

(١) المرجع السابق ص ٢٩٠ .

المصـــادر والمراجـــع

١- القرآن الكريم .
٢- شرح الجامع الصحيح (مـسند الامام الربيع بن حبيب) للامام نور الدين السالمي .
٣- كشـف الغمة فـي خبر الأئـمة للشـيخ سرحـان بن سعـيد الأزكوي .
٤- مصباح الظلام للرقيشي .
٥- تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان للامام نور الدين السالمي .
٦- جوهر النظام للشيخ السالمي .
٧- الاباضية في موكب التاريخ للمؤرخ علي يحيى معمر .
٨- عُمان عبر التاريخ للشيخ سالم بن حمود السيابي .
٩- ازالة الوعثاء عن أتبـاع أبي الشعثاء للشيخ سـالم بن حمود السيابي .
١٠- أصدق المناهج في تمييز الاباضية من الخوارج .
١١- الاباضية بين الفرق الاسلامية للشيخ على يحيى معمر .
١٢- طبقات المشائخ بالمغرب الجزء الثاني للعلامة الدرجيني .
١٣- اتحاف الأعيان في تاريخ بعض علمـاء عمان للمؤرخ سيف ابن حمود البطاشي .

١٤- حلقات المذهب الاباضي للشيخ سالم بن حمود السيابي .
١٥- عُمان في فجر الاسلام - سيدة كاشف .
١٦- الامام جابر بن زيد وآثاره في الدعوة ، من مؤلفاتنا .
١٧- شرح كتاب النيل جـ٩ للامام القطب محمد بن يوسف أطفيش .
١٨- العقود الفضية للشيخ سالم بن حمد الحارثي .
١٩- السير للشماخي .
٢٠- كتاب الانساب للشيخ العوتبي .
٢١- نشأة الحركة الاباضية للدكتور عوض خليفات .

